Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

( الرمال ص ١٣١ ) زمان ٠٠ « قبل ظهور الآه ٠٠ فى حياته ، فى لحظات البهجة بالقمر ، والرضا عن نفسه ٠٠ وعن العالم ، وحجراته ٠٠ كان يفرد صدره ويعرضه للصدمات » ( محاكمة ص ١٢٠ ) فأصبح الآن يجرب الالم الذى لا يعرف له اسما ، ويهم أن يدق الجدران برأسه المصدوع ٠

وفى هذه الحجرة توجد نافذة ، ينسبها الشخص المحورى بقصة : « حصار » الى نفسه ، وتفتتح بها قصة : « سحب الجدار الخامس » ٠ « زجاج النافذة يعكس شعاعا متسللا من حافة سحابة » ٠ وهذا الشعاع هو الأمل الوحيد ٠ لكنه شعاع واهن ضعيف لا يبدد رمادية الكون ، ومع ذلك فسرعان ما يتبدد ٠ يهبط الشعاع فوق الرأس المنكس على سطح المنضدة ، ثم تغشى بريقه سحابة غبار فتخفت التماعته ٠ والافق البعيد تغمره سحب داكنة ، لا تبحر ، ولا تتفرق ٠ ويخيل اليهم أحيانا أن السحب تنحدر داخل الغرفة « وتشهد العيون كتلها الرمادية وهى تتلون بظلال أحلام زائلة » ( ص ٨٧ ) ويبحث أحد القاطنين عن شعاع النافذة الهارب ، والنافذة تضغر وتضيق ، والفضاء يتخايل أمام الشخص المحورى كحائط ممدود ٠٠ وهكذا يتولد الجدار الخامس للغرفة ، من سحب الفضاء المتكاثفة التى تصبغ الجو كله باللون الرمادى ٠

ونحن نستطيع أن نربط بين هذا الشعاع ، وبين « تلك الروح التى أحبها أكثر من الحياة » فى قصة : « محاكمة » ٠ ونخالها أمه التى يريد أن يعود الى رحمها من جديد : « يعاوده صوت بالغ الاشفاق معطر من عالم نقى وضاء ، من روح تلك التى أحبها أكثر من الحياة ، وفقدها فبهتت الحياة ، فى عالم غادر دفعه الى أن يهرب من غربة الى غربة ٠٠ ومن بلد الى آخر ٠٠ صورتها أقبلت ــ اختفت ــ كشعاع الضوء العابر ٠٠ دخل الحجرة ٠٠ الانفرادية ٠٠ الرطبة ٠٠ المغبرة ٠٠ أضاءها فى لمحة عابرة ٠٠ ثم انطمس الحاضر والمستقبل ، وبقى له منهما الحزن الدفين ٠٠ والمعلن ٠٠ » ( ص ١٢٣ ) وهذه الأم الحقيقية على المستوى الواقعى هى وطنه على المستوى الرمزى ٠ هذا الوطن الذى ترك فيه قمره ، واستسلم لقهره : « يانجوم السماء فى بلدى ٠٠ ضاع قمرى ٠ واسلمونى لقهرى ! » ( ص ١١٨ ) ٠

فى مجموعة : « الخيل ٠٠ والليل » لسهام بيومى ، وجدنا أنفسنا ننظر الى الواقع من خلال نوافذ مغبشة الزجاج لكثرة سقوط الأمطار ٠ وقد صبغت هذه الرؤى الجو كله باللون الرمادى ٠ وزعمنا أن احساسها بالحصار قد تولد عندها من خلال وضع المرأة على مدى مسيرة التاريخ الحضارى ، لكنها لا توظف هذا الوضع من أجل احساس نوعى ، وانما من أجل احساس وجودى ٠ مع محمود العزب نشعر بأن احساسه